دنيا الأطفال
20
كيف أنقذ الفتى نفسه
بقلم : عبدالحميد عبدالمقصود
رسوم : عبدالشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



ذَاتَ يَوْمٍ كَانَتْ قَافِلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ التُّجَّارِ تَعْبُرُ
نَهْرًا فِى مَرْكَبٍ كَبِيرٍ ..

وَفَجْأَةً هَبَّتْ عَاصِفَةٌ ، وَغَرِقَ الْمَرْكَبُ .. وَغَرِقَ
جَمِيعُ مَنْ فِى الْمَرْكَبِ مِنَ التُّجَّارِ ..
وَلَكِنَّ فَتًى وَحِيدًا اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْجُوَ
بِنَفْسِهِ مِنَ الْغَرَقِ .. وَكَانَ اسْمُ هَذَا
الْفَتَى هُوَ « خَالِدٌ » ..



ظَلَّ خَالِدٌ يَسْبَحُ فَوْقَ الْمَاءِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى شَاطِئِ الأَمَانِ ..

جَلَسَ خَالِدٌ لِيَسْتَرِيحَ قَلِيلاً .. ثُمَّ بَدَأَ سَيْرَهُ ، وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ إِلَى أَيْنَ تَقُودُهُ قَدَمَاهُ ..


وَفِي نِهَايَةِ الْيَوْمِ رَأَى مَدِينَةً تَلُوحُ عَلَى الْبُعْدِ ، فَسَارَ نَحْوَهَا ، حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهَا ، وَكَانَ مُتْعَبًا لِلْغَايَةِ ..



وَمَا إِنْ دَخَلَ خَالِدُ مِنْ بَوَّابَةِ الْمَدِينَةِ ، حَتَّى رَأَى
النَّاسَ وَالْحُرَّاسَ يَجْرُونَ نَحْوَهُ وَهُمْ يَتَصَايَحُونَ :

ـ أَمْسِكُوا الْفَتَى .. أَمْسِكُوا الْفَتَى ..

وَأَخِيرًا تَمَكَّنَ الْحُرَّاسُ مِنَ الإِيقَاعِ بِخَالِدٍ
وَإِمْسَاكِهِ ، وَكَانَ خَالِدٌ مُتْعَبًا فَلَمْ يَسْتَطِعِ
الإِفْلاَتَ مِنْهُمْ ..


وَقَادُوهُ عَبْرَ شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ ..

سَأَلَهُمْ خَالِدٌ : مَاذَا تُرِيدُونَ مِنِّى ؟! وَلِمَ تُمْسِكُونَ بِى هَكَذَا ؟!

فَقَالَ لَهُ كَبِيرُ الْحُرَّاسِ : بَعْدَ قَلِيلٍ سَوْفَ تَعْرِفُ كُلَّ شَىْءٍ .. الْمُهِمُّ أَلاَّ تَخَفْ ..

لَكِنَّ خَالِدًا ظَلَّ يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ ، وَهُوَ لا يَعْرِفُ السَّبَبَ الَّذِى مِنْ أَجْلِهِ أَمْسَكُوا بِهِ ..



وَوَصَلَ الْمَوْكِبُ أَخِيرًا إِلَى قَصْرِ الْحَاكِمِ ، وَأَجْلَسُوهُ عَلَى كُرْسِيِّ الْعَرْشِ .. فَتَسَاءَلَ خَالِدٌ فِى دَهْشَةٍ :

- مَا هُوَ مَعْنَى ذَلِكَ ؟ وَلِمَ تَفْعَلُونَ مَعِى هَكَذَا ؟

وَنَظَرَ النَّاسُ وَالْحُرَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، وَلَمْ يُجَاوِبْهُ أَحَدٌ ..



وَتَقَدَّمَ مِنْهُ رَجُلٌ عَجُوزٌ حَكِيمٌ ذُو لِحْيَةٍ بَيْضَاءَ طَوِيلَةٍ ، وَقَالَ لَهُ : لَا تَخَفْ .. إِنَّ هَذَا يَحْدُثُ عَادَةً عِنْدَنَا ..

فَسَأَلَهُ خَالِدٌ : كَيْفَ ؟

فَقَالَ الْعَجُوزُ : مُدَّةُ الْحَاكِمِ عِنْدَنَا هِيَ سَنَةٌ .. وَعِنْدَمَا تَنْتَهِي مُدَّةُ الْحَاكِمِ فَنَحْنُ نَأْخُذُهُ إِلَى الْوَادِي الَّذِي يَمْتَلِئُ بِالْوُحُوشِ وَالْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ .. ثُمَّ نَتْرُكُهُ هُنَاكَ وَنَعُودُ ..



فَقَالَ خَالِدٌ : وَمَاذَا تَفْعَلُونَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

فَقَالَ الْعَجُوزُ : أَوَّلُ شَخْصٍ يُقَابِلُنَا عِنْدَ بَوَّابَةِ الْمَدِينَةِ نُمْسِكُ بِهِ وَنَضَعُهُ مَكَانَهُ ، فَيَحْكُمُ لِمُدَّةِ عَامٍ ، ثُمَّ نَفْعَلُ بِهِ مِثْلَمَا فَعَلْنَا بِالَّذِى قَبْلَهُ .. وَهَكَذَا ..

فَقَالَ خَالِدٌ : أَعْتَقِدُ أَنَّكُمْ تَنْوُونَ أَنْ تَفْعَلُوا بِى أَنَا أَيْضًا هَكَذَا فِى نِهَايَةِ الْعَامِ ..


فَقَالَ كَبِيرُ الْحُرَّاسِ : وَهَلْ تَشُكُّ فِي ذَلِكَ ؟

فَقَالَ خَالِدٌ : حَسَنٌ .. إِذَنْ سَأَكُونُ أَنَا الْحَاكِمَ لِمُدَّةِ عَامٍ كَامِلٍ ؟

فَقَالُوا لَهُ جَمِيعًا : نَعَمْ ..


فَقَالَ خَالِدٌ : وَخِلَالَ هَذَا الْعَامِ ، هَلْ يُمْكِنُنِي أَنْ أَفْعَلَ كُلَّ مَا أُرِيدُ ؟


فَقَالُوا لَه جَمِيعًا : نَعَمْ .. هَذَا بِالتَّأْكِيدِ ..



وَبَدأَ خَالِدُ فَتْرَةَ حُكْمِهِ ، وكَانَ أوَّلُ شَيْءٍ فَعَلَهُ هُوَ أنَّهُ قَامَ بِحَمْلَةٍ كَبِيرَةٍ اشْتَرَكَ فِيهَا جَمِيعُ النَّاسِ ، لِتَطْهِيرِ وَادِى الْوُحُوشِ مِنَ الْحَيَّاتِ وَالأَفَاعِى وَالْوُحُوشِ ..

ثُمَّ أَمَرَ مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنَ النَّاسِ بِتَحْوِيلِ


الْوَادِى الْمُخِيفِ إِلَى حَدَائِقَ وَاسِعَةٍ تَمْتَلِئُ
بِالْأَشْجَارِ وَالْوُرُودِ .. ثُمَ بَنَى حَوْلَهَا مَدِينَةً جَمِيلَةً
فَأَصْبَحَ الْمَكَانُ عَامِرًا بِالْبَشَرِ ..
وَأُعْجِبَ النَّاسُ بِالْفَتَى خَالِدٍ ، فَاخْتَارُوهُ حَاكِمًا
لِفَتْرَةٍ ثَانِيَةٍ وَثَالِثَةٍ ، فَعَاشَ بَيْنَهُمْ يَصْنَعُ لَهُمْ فِى
كُلِّ يَوْمٍ أَشْيَاءَ جَمِيلَةً ..



وَهَذِهِ الْقِصَّةُ يَجِبُ أَنْ تُقَالَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ ذَكِيٍّ يَتَمَكَّنُ مِنْ إِنْقَاذِ نَفْسِهِ فِى الْمَوَاقِفِ الصَّعْبَةِ بِالْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ وَسِعَةِ الْحِيلَةِ ..

وَتُقَالُ أَيْضًا لِكُلِّ مُحِبٍّ لِلْخَيْرِ ، عَدُوٍّ لِلشَّرِّ ، الَّذِى يَعْمَلُ عَلَى بِنَاءِ طُوبَةٍ فِى وَطَنِهِ ، وَإِشْعَالِ شَمْعَةٍ لِتُضِىءَ الظَّلَامَ ..

( تمت )

رقم الإيداع : ٢٨٠٧
الترقيم الدولى : ٩٧٧ - ٢٦٦ - ٢٩٢ - ٢